

عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان للوفاق:

شهادة إمام الأمة غيرت المعادلات وأسقطت رهانات الأعداء



الوطن
غير شخص

حين تدخل الأمم مراحل المواجهة المصرية، تتحول القيادة من موقع إدارة الأحداث إلى صناعة مسارها. فالأزمات الكبرى لا تختبر القدرات العسكرية والسياسية فحسب، بل تكشف أيضاً مدى صلابته الرؤية، وقدرة الدولة على الحفاظ على تماسكها واستمرارها تحت أقصى الضغوط. وفي هذا السياق، برز قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله) بوصفه شخصية محورية في قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال عقود من المواجهة مع الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، مستنداً إلى نهج يقوم على الثبات، وبناء عناصر القوة، ورفض الإملاءات. في هذه المقابلة مع صحيفة الوفاق، يتناول عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ محمد الزعبي دلالات ثبات إمام الأمة الشهيد، وتأثير استشهاده في مسار الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة، وانعكاسات ذلك على موازين القوى في المنطقة.

ثبات الإمام الشهيد... عقيدة راسخة واستراتيجية مواجهة

في بداية المقابلة، يشير الشيخ الزعبي لقول الله تعالى في كتابه الكريم: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»، مؤكداً أن «القول الثابت ليس عناداً فارغاً، بل ينطلق من رؤية واقعية وموضوعية إلى الكون والإنسان والحياة، ليصل إلى الحقيقة القاطعة بأن للوجود خالفاً عظيماً أراد له غاية عظيمة، تتحول هذه الحقيقة إلى قاعدة لحياته ومعارفه ومفاهيمه وقيمه ومواقفه، وتندمج بروحه وعاطفته لتتحول حالة عشق.

وهي صورة الشجرة الثابتة كما صورها القرآن الكريم: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلَاهَا لِابْتِدَءِ أَنْ يَقْدَمَ عَرُوضَاهُ لِأَهْلِ الْحَقِّ كِي يَتَنَزَّلُوا وَلَوْ قَلِيلاً عَنِ مَبَادِنِهِمْ، وَهَذَا يَتَجَلَّى ثَبَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَوَاقِفِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ (رحمه الله) مصداقاً لقوله تعالى: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرُهُ...».

هكذا باختصار، يفهم الشيخ الزعبي ثبات الإمام الشهيد، فهو يعتبر أن «ثباته ينطلق أولاً من موقف شرعي يجعله يختار ما يرضي الله سبحانه. أما عواقب الأمور

أطلق استشهاد إمام الأمة مرحلة جديدة من الصمود، ورسخ قوة إيران، وأفضل مخططات الهيمنة الأميركية والصهيونية

يؤكد الشيخ الزعبي أنه لا شك أن «استشهاد إمام الأمة الشهيد أحدث صدمة كبرى في العالم الإسلامي، فضلاً عن الداخل الإيراني، بل وعلى الصعيد العالمي، حيث ساد قلق دولي واسع بعد أن أسقطت الولايات المتحدة الأميركية كل الأعراف والقيم الدولية، بل لعل العالم أدرك سقطة أمريكا، ولذلك وجدنا أصدقاءها الأوروبيين وغيرهم يحتاطون، ويتجنبون دخول المستنقع الذي تورطت فيه، مستنقع سياسي وعسكري واقتصادي وحضاري، ولسان حالهم يقول: «انجُ سعد فقد هلك سعيد».

أما في الداخل الإيراني، فيرى الشيخ الزعبي أنه «رغم فداحة المصائب، إلا أن ثقافة الشعب الإيراني وإيمانه بمفاهيم الشهادة والتضحية والعطاء، التي أسسها القرآن الكريم، وطبقها الإمام الحسين (ع) في كربلاء، إذ سبق لمؤسس الثورة والنهضة الإيرانية الإمام الخميني (رحمه الله) أن قال: «كل ما عندنا من عاشوراء... جعلت الشعب الإيراني يزداد تمسكاً بنهج الثورة، وعززت ثباته وصموده، فكان عطاء الإمام الشهيد بشهادته لا يقل عن عطائه في حياته، ولعل هذا كان سبباً مهماً من أسباب طلب الإمام للشهادة، فقد كان مدركاً أن شهادته ستضاعف قوة الجمهورية الإسلامية بقيادة وشعباً، وستجعل إرادة القيادة والجماهير صلبة لا تنكسر، بل ستتسخر عندها عنجهية الطاغوت الأميركي وربييه الصهيوني، وستحدث تحولاً عالمياً، وهذا ما أكدته نتائج هذه الشهادة».

فشل رهان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على إسقاط النظام الإيراني وتفكيك محور المقاومة، وتعزز تماسك الحلفاء وقدراتهم الردية

يرى الشيخ الزعبي أن «الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني راهنا على أن نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية سيسقط باغتيال الإمام الشهيد، وبالتالي فإن محور المقاومة سيتفكك؛ لكن هذا الرهان فشل، وبدل أن يختل توازن الصراع لصالح الولايات المتحدة والعدو الصهيوني، فإنه زاد قدرة الردع الإيرانية، وأصبح خطاب القيادة مع الجماهير أشد، وتراجع خطاب العدو عن فكرة إسقاط النظام التي اكتشف أنها غير واقعية».

ويضيف: «هذا التماسك وهذه الصلابة الإيرانية الداخلية زادت من تماسك محور المقاومة، وعززت صلابته وإرادته، وقد عبّر



مسيرة قائد ترك بصمته في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة

إحياء يوم القدس العالمي لما له من أهمية في إبقاء القضية حاضرة في وجدان الأمة والشعوب الحرة. وتعزيز القدرات التنظيمية والعسكرية والتقنية للمقاومة والاستفادة من الخبرات المتراكمة في مواجهات الاحتلال بما يُمكن الفلسطينيين من فرض معادلات جديدة في الصراع. كما أولى أهمية كبيرة لوحدة الفصائل الفلسطينية، معتبراً أن الانقسام الداخلي يُشكل أحد أبرز التحديات التي يستفيد منها الاحتلال، ولذلك دعا مراراً إلى تعزيز الحوار والتعاون بين مختلف القوى الفلسطينية على قاعدة حماية القضية الوطنية والحفاظ على الثوابت والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ولم تقتصر رؤيته على البعد العسكري فقط، بل امتدت إلى الجوانب الثقافية والإعلامية، حيث أكد أن معركة الوعي لا تقل أهمية عن معركة الميدان، فالحفاظ على الرواية الفلسطينية وتوثيق الجرائم والانتهاكات ومخاطبة الرأي العام العالمي كلها عناصر أساسية في مواجهة محاولات طمس الهوية الفلسطينية أو تشويه حقيقة الصراع.

كذلك نظر الإمام الشهيد إلى المقاومة باعتبارها مشروعاً حضارياً وأخلاقياً يتجاوز حدود الجغرافيا الفلسطينية ويرتبط بالدفاع عن المظلومين ورفض الاحتلال والهيمنة، ولهذا السبب سعى إلى إبقاء القضية الفلسطينية حيّة في الوجدان الإسلامي والعالمي، وإلى حشد أوسع دعم سياسي وشعبي لها على المستويات الإقليمية والدولية، وأكد على الالتزام بقوى الإمام الراحل (رحمه الله) بضرورة

مع مختلف الدول والقوى الصاعدة، وسعت شركاتها مع دول عديدة، وفي مقدمتها الصين وروسيا، في إطار بناء توازنات دولية جديدة تقوم على تعددية الأقطاب وتقليص النفوذ الأحادي في النظام الدولي.

أما فلسطين في فكر الإمام الشهيد وتوجهاته الحكيمة في تطوير المقاومة الفلسطينية، أصبحت تحتل موقفاً محورياً في فكره ولم يتعامل معها بوصفها قضية سياسية عابرة أوزناً محدوداً يمكن نسويته عبر التفاوض فقط، بل اعتبرها قضية حق وعدالة وكرامة إنسانية تمس وجدان الأمة الإسلامية والشعوب الحرة في العالم. ومنذ توليه مسؤولياته القيادية بقيت فلسطين حاضرة في خطاباته ومواقفه وتوجهاته باعتبارها القضية المركزية التي تكشف حقيقة الصراع بين مشروع الهيمنة والاحتلال من جهة، ومشروع التحرر والاستقلال من جهة أخرى.

انطلاقاً من هذه الرؤية، دعا الإمام الشهيد إلى دعم الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات السياسية والإعلامية والثقافية والاقتصادية، مؤكداً أن الفلسطينيين هم أصحاب الحق الشرعي والتاريخي في أرضهم، وأن أي مشروع يتجاوز حقوقهم الأساسية أو يحاول فرض وقائع دائمة بالقوة لن يحقق الأمن أو الاستقرار في المنطقة.

في الجانب العملي، ركزت توجهاته على ضرورة تطوير قدرات المقاومة الفلسطينية ودعم الاكتفاء بالشعارات أو المواقف السياسية، بل العمل على بناء عناصر القوة القادرة على حماية

قدراتها الاستراتيجية، إلا أن القيادة الإيرانية تبنت نهجاً قائماً على الصبر الاستراتيجي وتعزيز القدرات الذاتية، وهو ما انعكس على تطور البلاد في مجالات العلم والتكنولوجيا والصناعة والدفاع. إلى جانب دوره السياسي، عُرف الإمام الشهيد بحياته المتواضعة وقربه من الناس واهتمامه بالثقافة والمعرفة، وقد حرص في خطاباته ولقاءاته على التشديد المستمر على أهمية العلم والتعليم والبحث العلمي، معتبراً أن نهضة الأمم تبدأ من بناء الإنسان الواعي والقادر على الإنتاج والإبداع. كما عُرف بشغفه بالقراءة والأدب والفكر الإسلامي، وهو ما انعكس على رؤيته الثقافية والحضارية.

في القضايا الدولية، تبني موقفاً داعماً لحركات التحرر، رافضياً للهيمنة الأجنبية، معتبراً أن الشعوب تمتلك حق تقرير مصيرها بعيداً عن الضغوط الخارجية، وقد شكلت القضية الفلسطينية محوراً أساسياً في خطابه السياسي، إذ رأى فيها قضية عدالة وحق تاريخي وإنساني وديني، ودعا باستمرار إلى دعم الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية.

كما ترتبط رؤيته السياسية بدعم قوى المقاومة في المنطقة ولا سيما في فلسطين ولبنان، انطلاقاً من قناعته بأن مواجهة الاحتلال والعدوان حق مشروع للشعوب الواقعة تحت الاحتلال. وفي المقابل، اتخذ مواقف حادة تجاه السياسات الأميركية والصهيونية، معتبراً أنها تمثل نموذجاً للهيمنة والتدخل في شؤون الدول والشعوب. وعلى المستوى الدولي دعا إلى تعزيز العلاقات

أبو سامر موسى
مستشار العلاقات الفلسطينية
والعربية الإسلامية

الوفاق يُشكل قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (رحمه الله) واحداً من أبرز الشخصيات السياسية والدينية التي أثرت في مسار الأحداث الإقليمية والدولية في العقود الأخيرة، فمند سنوات شبابه الأولى ارتبط اسمه بمسيرة الثورة الإسلامية في إيران وكان من أقرب الشخصيات إلى الإمام الخميني (رحمه الله) حيث شاركه مشروع بناء الدولة الإسلامية ومواجهة التحديات التي أحاطت بها منذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩.

عُرف الإمام الشهيد خلال سنوات النضال قبل الثورة بصلابته في مواجهة نظام الشاه البائد وتعرض للإعتقال والملاحقة أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي والدعوي، وبعد انتصار الثورة كان حاضراً في مختلف الميادين التي شهدتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية الناشئة سواء في المجال السياسي أو الأمني أو الثقافي وصولاً إلى تحمّله مسؤوليات قيادية عليا في مرحلة الحرب العراقية-الإيرانية، وما رافقها من تحديات وجودية للدولة الجديدة.

مع رحيل الإمام الخميني (رحمه الله)، تولى الإمام الشهيد مسؤولية القيادة العليا للجمهورية الإسلامية في مرحلة شديدة الحساسية، وقد واجهت إيران في تلك السنوات حصاراً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً متواصلاً، إضافة إلى ضغوط دولية هدفت إلى الحد من دورها الإقليمي وإضعاف